خلود الشيخ النقدي

ليس الخلود من الصفات التي يحاول الانسان كسبها والتحلي بها كما ليس باستطاعته أن يكون خالداً ساعة ان يشاء فالخلود نتيجة حياة سامية تجتمع بها كافة الصفات العالية واصول الفضائل التي اقرها معظم البشر ، وبذلك يكون الانسان حديثا ومثلا وغذاءاً ومتعة وانذاك تنتج خلوده في الافواه ، والتاريخ هو نتيجة الخلود في الافواه .

عرفت الشيخ النقدي قبل عشرين عاما معرفة كانت في بدئها معرفة تلميذ باستاذ لم يتعد حدود الادب وتمشت المعرفة الى تقارب النفوس فالارواح فاصبحت اشعراني كولد وهو والد ثم تضاعف هذا الشعور فاذا به يشعر اني كأخ حميم او صديق وفي ، وهذا الشعور الذي كان باعثه اللطف والعطف الذي غمر في به دعا الى تأكيد هذه العلقة ، كما ان الزمن الطويل الذي قطعته معه وهو يأتيني في كل يوم بسر مجهول من النبل والشرف والتقى والصلاح والتوسع في العلم والادب جعلني أشعر باني مضطر الى محبته ومنقاد الى رضاه وان كلف ما كلف ذلك من ثمن

. اعتدت الاعتراف — وان انقرض على الاكثر اليوم — ولكني لا مجال لنكران العطف والشعور الذي كنت احظى به من الفقيد الغالي فقد ساهم في توجيهي العملي والعلمي وساندني في هذا التوجيه رغم أنه مشغول بنكد العيش وضيق الحال ولكنه وهو الاب العطوف كان يتفقدني بالسؤال والفحص عن الحال ما كنت استغرب منه ذلك في حين اني اقوى منه حالا .

هذه صفات تدعني كما تدع غيري لا ينساه وان ينساه وكيف انسى إنسانا أفهمني روحه ونفسه كما افهمني صلاحه واصلاحه . كيف انساك يا أبا محمد وأنت الذي ملكت مشاعري بسيرتك وطيب سريرتك في حين أن الناس اليوم لا تعمل الا بقدر ما تربح غير أنك كنت تعمل من دون ان تربح لقد كنت الرجل الذي برهن انه الرفيع في ذاته والضعيف في نفسه والكبير في عقله والغني بقناعته ، ولو كنت تخضع نفسك او تستطيع اخضاعها لكنت من ذوي الاطيان ورؤوس الاموال ولكنك فضلت الاخلاص وخدمة النوع فكنت بائسا ومت طاهر الذيل من كل ما يشيب الانسان من درن واوضار واحاديث ينبو السمع منها .

عشت ومت ولا أدري هل بين موتك وحياتك من فرق غانت حي بذكراك وما تركت . وانت حي بخلودك في الافواه والتاريخ ، وانت حي في الاندية والمجتمعات فلا يمر ذكرك على بشر إلا وعطر فمه بذكرك واندفع يروي الاحاديث الطيبة عنك ، ولا يمر على ناد الا وعج اعضاؤه بالترحم وتصور الفضائل التي كانت تتحلى بك .

أعلم يا ابا محمد وانت الحي الخالد في قلبي وفي قلوب اخوانك الذين عرفوا فضلك وفضيلتك أنك لم تمت ولم يغب شخصك ما زلنا نرى اصول الفضائل باقية خالدة لانك المثال لها والتمثال

أعلم يا أبا محمد أني لم أبك انسانا كما بكيتك ولم افزع لهول مصيبة مرت علي كما فزعت ساعة أن طرق سمعي رحيلك الى الفردوس ، ولم أتحدث عن انسان بقدر ما يلذ لي التحدث فيك

إعلم يا أبا محمد أن نشأتك تسالم الناس على سموها وحياتك على تقديسها وخاتمتك برهنت على أنك الرجل النبي فهمه الحق فاتصل به . فلقد فارقت الدنيا ساعة ان كنت تؤمن شهيد الادباء وخامس اصحاب الكساء وتبكي الابرار عن الشهداء فكنت في موتك مثال الطاهر المطهر الذي امتزج بالفضيلة ، فهنيئا لك على رحلتك هذه التي رفعتك الى عليين وحشرتك مع الاولياء والصالحين . وهنيئا لك على سيرتك التي اوصلتك الى مصاف الخالدين لم تنفق من عمرك شيئا تشعر فيه بايذاء انسان ، ولم تغفل عن تسجيل الخواطر والمآثر والآثار التي تشيد بمجد الحق وآل البيت عليهم السلام ، وهنيئا لك على ما خلفت من الباقيات الصالحات التي تنطق بفضلك واخلاصك ما بقي الدهر .

إعلم يا أبا محمد لو لم اعتقد بانك خالد في نفسي لبكيتك ،